Enhancing the Urban Identity of Coastal Public Spaces in the City of Lattakia- South Corniche Case Study

Dr. George Konsliya*
Dr. Tarek Barakat**
Lilyan Ahmad Dalalah***

(Received 8 / 12 / 2023. Accepted 28 / 2 / 2024)

□ ABSTRACT □

Coastal public space is considered one of the important and distinctive characteristics of cities and urban coastal communities. Recently, as a result of rapid growth, most coastal public spaces have become similar and lost their identity.

Lattakia city has many coastal public spaces. However, it suffers from the absence of meaning in the identity of the coastal public space, and the weak role of its current planning in enhancing that identity. Therefore, the question that arises is to what extent is the current planning of coastal public spaces in the city of Lattakia able to enhance its identity?

This paper aims to provide reference guidelines for the future planning and design of coastal public spaces in the city of Latakia, in a way that enhances its identity.

Research Methodology: The research method used is a descriptive analytical method, relying on studies, observation and interviews as sources of data, and identifying forms of identity of the space, including all relevant elements.

Results: The results of this research showed that the studied state suffers from a set of problems that limit its ability to enhance its urban identity.

The research concluded with recommendations that could contribute to the development of coastal public space planning.

Keywords: identity, urban planning, coastal public space.

Copyright **:**Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

* **Doctor, Department of City and Environment Planning, Department of Architecture, Tishreen University, Lattakia, Syria.**

** **Professor, Department of City and Environment Planning, Department of Architecture, Tishreen University, Lattakia, Syria.**

*** **Postgraduate (Ph.D.), Department of City and Environment Planning, Department of Architecture, Tishreen University, Lattakia, Syria. E-mail:lilianne.a.d@hotmail.com.**

تعزيز الهوية العمرانية للفراغات العامة الساحلية في المدن
دراسة حالة الكورنيش الجنوبي باللاذقية

د. جورج قنصلية*

د. طارق بركات**

ليليان أحمد دلالة***

(تاريخ الإيداع 8 / 12 / 2023. قُبِل للنشر في 28/ 2 / 2024)

□ ملخّص □

يعتبر الفراغ العام الساحلي من الخصائص الهامة والمميزة للمدن وللمجتمعات الساحلية العمرانية. وفي الآونة الأخيرة، ونتيجة النمو السريع أصبحت معظم الفراغات العامة الساحلية متشابهة وفقدت هويتها.

يتوفر في مدينة اللاذقية العديد من الفراغات العامة الساحلية؛ إلا أنها تعاني من غياب المعنى في هوية الفراغ العام الساحلي، وضعف دور تخطيطه الحالي في تعزيز تلك الهوية. لذا، فإن السؤال الذي يطرح نفسه: كيف يمكن لتخطيط الفراغات العامة الساحلية بمدينة اللاذقية تعزيز هويتها العمرانية المحلية؟

تهدف هذه الورقة إلى توفير مبادئ توجيهية مرجعية للتخطيط والتصميم المستقبلي للفراغات العامة الساحلية في مدينة اللاذقية، بالشكل الذي يعزز هويتها.

منهج البحث: إن طريقة البحث المستخدمة هي طريقة وصفية تحليلية، تعتمد على دراسات وعلى الملاحظة والمقابلات كمصادر للبيانات، وتحديد أشكال هوية الفراغ، بما في ذلك جميع العناصر ذات الصلة.

النتائج: أوضحت نتائج هذا البحث أن الحالة المدروسة تعاني مجموعة من المشكلات التي تحد من قدرتها على تعزيز هويتها العمرانية.

خلص البحث إلى بتوصيات يمكن أن تسهم في تطوير تخطيط الفراغات العامة الساحلية.

الكلمات المفتاحية: الهوية، التخطيط العمراني، الفراغ العام الساحلي.

حقوق النشر : مجلة جامعة تشرين- سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

* **دكتور مهندس، قسم تخطيط المدن والبيئة -كلية الهندسة المعمارية، جامعة تشرين- اللاذقية- سورية؛**

** **أستاذ ، قسم تخطيط المدن والبيئة -كلية الهندسة المعمارية، جامعة تشرين- اللاذقية- سورية؛**

*** **طالبة دكتوراه، قسم تخطيط المدن والبيئة -كلية الهندسة المعمارية، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.**

E-mail:lilianne.a.d@hotmail.com.

مقدمه:

لقد تم تجاهل أهمية هوية الفراغات العامة الساحلية وخصوصيتها، مما أدى إلى تشابه تخطيط وتصميم العديد منها. وبالتالي يصبح من المهم دراسة الوضع الحالي للمدن الساحلية. وتعتبر هذه الدراسة من الدراسات التي يفتقر لها المجتمع السوري، فاستراتيجية تعزيز الهوية المحلية في المدينة وغيرها غير مفعّلة، إذ لم يحظ تخطيط الفراغات العامة الذي يعبر عن المدينة باهتمام الباحثين والدراسين بغية التعرف على التدابير اللازمة. وتتحدد مشكلة الدراسة في سؤال رئيس هو: كيف يمكن لتخطيط الفراغات العامة الساحلية بمدينة اللاذقية تعزيز هويتها العمرانية المحلية؟

أهمية البحث وأهدافه:

تقدم هذه الدراسة دليلاً قيّماً للبحث المستقبلي في مجال تعزيز الهوية العمرانية. وتكشف النتائج عن نقاط بارزة واتجاهات بحثية ناشئة حولها، يمكن أن تساعد الباحثين على التعاون والعمل في المستقبل. تتجلى أهمية هذه الدراسة في جانبين:

الجانب النظري: الذي يعود لقلة الأبحاث العمرانية التي تناولت موضوع تعزيز الهوية المحلية في المجتمعات العربية عموماً، والسورية على نحو خاص.

الجانب التطبيقي: الذي يتجلى في تقديم دراسة للمعالجات التخطيطية للفراغات العامة الساحلية في المدن بالشكل الذي يمكن من رفع قدرتها على تعزيز الهوية فيما بعد. وعليه، ستمثّل نتائج هذه الدراسة محاولةً لإضافة معطيات جديدة إلى الدراسات والبحوث العملية، وإسهاماً في هذا الميدان الذي يستحق البحث فيه وبشكلٍ جدّي.

ويهدف هذا البحث بشكلٍ أساسي إلى:

*رصد واقع هوية الفراغات العامة الساحلية في مدينة اللاذقية.

*تحديد مزايا ومعايير ليتم بناء عليها تقييم الفراغات العامة الساحلية المختارة في مدينة اللاذقية وتحديد نقاط القوة والضعف فيها.

*التوصل إلى اقتراح التوصيات التخطيطية التي يمكن أن تسهم في رفع تعزيز هوية الفراغات العامة الساحلية في مدينة اللاذقية.

طرائق البحث ومواده:

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي ودراسة الحالة، حيث يساعد هذا المنهج على توصيف مفهوم الهوية –موضوع الدراسة– وتحليله بهدف تحديد مجموعة من المزايا والمعايير التي يجب اعتمادها في هذا المجال، لدراسة الفراغات العامة الساحلية المختارة في مدينة اللاذقية، وذلك بهدف استنتاج المعالجات التخطيطية اللازمة لتعزيز هوية تلك الفراغات.

1. الإطار النظري

1.1. تطور فكرة قيمة وهوية الفراغ في الأدبيات

هناك مجموعة من الأبحاث والدراسات المتعلقة بتخطيط الفراغات العامة، التي تدرس أهمية تعزيز الهوية المحلية. وخلصت في معظمها إلى نتائج هامة. من بينها:

– في أطروحة دكتوراه للباحث نغوين فان تشوونغ (Chuong. 2011) بعنوان: "استغلال عوامل المكان لخلق هوية حضرية، اتخاذ مدينة دا نانغ كمنطقة بحثية". طوّر أساساً علمياً لتنظيم الفراغ العمراني، بما في ذلك تحديد العناصر من منظور الفراغين المادي والاجتماعي. منذ ذلك الحين، واستناداً إلى تطبيق نظرية المكان وعقلية المكان على الظروف العملية في مدينة دا نانغ، قدمت الدراسة توجهاً في الحفاظ على الفراغ الحضري وتجديده وتطويره في اتجاه تعزيز الهوية. لكن قام الباحث بتجميع مبادئ لاستكشاف قيمة المكان على نطاق حضري كامل، دون اللجوء إلى منطقة وظيفية محددة في المدينة المميزة، في حين أن لكل منطقة وظيفية في المناطق الحضرية قيمها المميزة الخاصة بها.

– تم تعميم عنصر الوقت عند يي فو توان (Tuan. Yi– Fu. 2001) في دراسته ذات العنوان: "الفراغ والمكان: منظور الخبرة" معتبراً أن المكان يمنح إحساساً بالوقت، ليس فقط في الحاضر، ولكن أيضًا في الماضي، حيث يتم فهم الفراغ وتحديد المستقبل. بالإضافة إلى عنصر العلاقة بين الفراغ والناس. إذ يتعرف الناس على قيمة الفراغ من خلال تجربته.

وبالتالي تشكل هذه الدراسات حافزاً للقيام بدراسات مكملة لها من خلال الأخذ بالاعتبار الجوانب الأخرى التي لم يتم التطرق لها والمتعلقة بإمكانية تعزيز الهوية العمرانية للفراغات العامة الساحلية في مدينة اللاذقية، والذي سيكون محور هذا البحث.

2.1. الهوية العمرانية

يشير مصطلح الهوية العمرانية ((**UI**) :Urban identity) إلى الخصائص التي تحدد شيئاً معيناً. كما تعتمد الهوية العمرانية على تصنيف خصائص المدينة الطبيعية والاصطناعية وخصائصها الاجتماعية والثقافية والتاريخية. وهي سمات تميز كل مدينة عن الأخرى وتجعلها تظهر بشكل مختلف. وتلعب استمرارية الظروف المحددة دوراً هاماً في تحديد الهوية. وفيما يلي بعض هذه الشروط: (SAĞLIK, E, 2017)

- التراث الثقافي أو التقاليد،
- نوعية وطبيعة احتياجات المجتمع،
- العوامل الناجمة عن الظروف الجغرافية والمناخية والطبوغرافية،
- التكنولوجيا التي تنتجها الدولة،
- القدرة على التكيف مع الظروف المتغيرة.

وهوية المدينة هي مزيج من تطلعات وتجارب المواطنين والزائرين. وينعكس الإحساس بالفراغ والهوية على فهم المدينة والمواقع المادية المحددة فيها. (Evans, B, 2011).

وتحدد هوية المدينة ما إذا كان أي نوع من تخطيط المدن مناسباً وصحيحاً، ويتم إنتاجه عبر الزمن، ويتغير مع مرور الوقت. وبالتالي هناك حاجة إلى إنشاء مخططات عمرانية شاملة لكافة الأبعاد البيئية، الاجتماعية، الثقافية، والجمالية، مع الظروف الاقتصادية للحفاظ على المدينة وتطويرها.(Ogurlu, I, 2014)

واليوم، هناك اعتراف متزايد بالحاجة إلى الهوية العمرانية للمدينة الفردية في عالم عالمي ناشئ.

3.1. الهوية العمرانية للفراغات العامة الساحلية

الفراغ العام الساحلي هو نمط خاص من الفراغات، يتألف من حيز المسطح المائي نفسه بالإضافة إلى فراغات اليابسة المحاذية له، أو الممتدة داخله والمحددة بصفوف المباني. ويتميز عن غيره من الفراغات داخل المدينة باستمراريته، واتساعه، وامتداده مع البحر، واحتواءه على عناصر طبيعية وعمرانية ذات سمات مميزة، تضم آثار تكوين وتطور الحياة الثقافية المحلية وروحها، وسبل عيشها المرتبطة ارتباطًا وثيقاً بالبحر والثقافة البحرية، بما في ذلك ليس فقط

التقاليد ولكن أيضًا الملاحة وجميع الأنشطة المرتبطة بالبحر. وقيمها الدلالية الجديدة كالمساحات والوظائف العمرانية فيها. (Clemente, 2011)

بالإضافة إلى عدم تحديده بالجدران من جميع الجهات، كما يعتبر أحد العناصر التي تميز الفرق بين المدن الساحلية عن غيرها.(الشربيني،2009)

وبالتالي فإنه لفهم هذا الفراغ بشكل كامل، لابد من دراسة المعايير التي يمكن أن تساعد في اقتراح التخطيط والتصميم المناسب له.

4.1. واقع الفراغ العام الساحلي السوري

يتضمن الخط الساحلي السوري –الذي يبلغ طوله 180 كيلومتر– العديد من المدن والقرى الغنية والمميزة ثقافياً. وبالنظر عن كثب إلى الوضع الحالي للمدن الساحلية السورية، فإن فقدان هويتها يرتبط بعدة عوامل تم تجاهلها لفترة طويلة:

– التشابه في تخطيط وتصميم المدن بشكل عام، والفراغ العام الساحلي بشكل خاص، على الرغم من خصوصية الواقع الطبيعي والمحلي، ونمط الحياة؛

– الفشل في تخطيط، وإدارة الفراغ العام الغني من حيث الأنشطة، والأشكال، وجودة الوقت.

– الافتقار إلى الاهتمام بهوية الفراغ في القوانين والأنظمة العمرانية الخاصة بمشاريع البناء والتخطيط السورية؛

كورنيش اللاذقية

كورنيش جبلة

كورنيش طرطوس

الشكل 1: فراغات العامة الساحلية في مدن ساحلية رئيسية في سورية– المصدر: www.googleearth.com

2– قياس القدرة على تعزيز هوية الفراغ العام الساحلي

يعتمد تحديد الهوية على المكونات والخصائص والعناصر البصرية فيها، وعلى نظام العلاقات بين تلك العناصر مقارنة بالواقع الحالي. مما يجعلها مختلفة عن غيرها، وتضيف قيمة لتلك المدينة، ويتم جمع المفاهيم التي تشكل الهوية الحضرية تحت عنوانين رئيسيين هما الهوية البيئية، والاجتماعية. (SAĞLIK, E, 2017; Nia, & Suleiman, 2017)

وعليه من المهم اكتشاف القيم الطبيعية (التي تتكون من التضاريس والمياه والسماء) والصفات البشرية والإنسانية التي يمكن من خلالها استخلاص التصاميم المناسبة لفهم الفراغ. بالإضافة إلى البيئة المبنية لأنها تتكون من عناصر تؤثر بشكل مباشر على الإدراك البشري. وكذلك معرفة أنشطة السكان المحليين، بدءًا من الأنشطة اليومية وصولاً إلى المهرجانات الدورية التي تمنح المجتمع والفراغ طابعاً مميزاً، وتعكس الاحتياجات التي لا غنى عنها من الفراغات العامة الخارجية بالمدينة. كما أن تحديد العوامل الاجتماعية يجب أن يولي المزيد من الاهتمام للعوامل الثقافية التاريخية المرتبطة، والتي تشمل السكان المحليين وأنشطتهم. وتحدد أدوار المجتمعات، من خلال التواصل وعلاقات الجوار، والتحية للأقارب، من خلال العلاقات الاجتماعية. والتي تنشأ حسب العمر، والمهنة، وأسلوب الحياة. (Ha, T. T. V,2018).

ويتم التعرف على الأنشطة الاجتماعية للمواطنين من خلال التاريخ أو التراث المعماري أو العادات المعيشية (مثل الانفتاح الاجتماعي المحدود، العلاقات الأسرية المترابطة)، والمعتقدات... الخ. والتي لايزال بعضها مستمراً حتى اليوم

كصلة وصل بين التاريخ والمجتمع، وتعتبر فخراً للسكان المحليين، وتعبيراً واضحاً عن هوية المكان الذي يعيشون فيه، أو يرتادونه.

ويمكن أن يشكل التصنيف المعماري التقليدي طابعاً مكانياً وهوية عمرانية مميزة، وبالتالي فإن حماية هذا النمط العمراني الفريد يعد نموذجاً هاماً، يحافظ على خصائص هوية الفراغ العام الساحلي، من تأثير صناعة السياحة.

جزيرة سانتوريني

جزيرة ميكانوس

الشكل 2: معظم المنازل مطلية باللون الأبيض والأزرق كعلم اليونان ولها أسقف مقببة حجرية للحفاظ على خصائص هويتها كفراغ عام ساحلي متوسطي في اليونان– المصدر: www.googleearth.com

ولم تتناول المرجعيات التخطيطية الجوانب التي يمكن أن تعزز هوية الفراغ العام الساحلي تناولاً مطلقاً، وهناك اختلاف في وجهات النظر والآراء يجعل من الصعب الاتفاق عليها. ومع ذلك، يبدو أن هناك إجماعاً على ارتباط هوية الفراغ العام الساحلي بقيمته من خلال ثلاثة عوامل هي: (البيئة الطبيعية، البيئة المبنية، والعامل البشري)، يمكن أن تلعب دوراً رئيسياً في تعزيز الهوية العمرانية المحلية لتلك الفراغات. (Ha, T. T. V, 2018)

وستشكل هذه المعايير الإطار المفاهيمي لتحليل حالة الفراغات العامة الساحلية في مدينة اللاذقية.

3- تحليل تجارب عالمية في تعزيز هوية الفراغ العام الساحلي

يتناول هذا الجزء تطوير الفراغ العام الساحلي بما يعزز هويته، من خلال تحليل التجارب العالمية لمدن مماثلة، ومدى نجاحها في هذا المجال.

1.3. الفراغ العام الساحلي في سالونيك، اليونان

Coastal public space in Thessaloniki,Greece

لمحة عن الموقع والتجربة:

سالونيك هي ثاني قطب عمراني رئيسي في اليونان بعد أثينا. يبلغ عدد سكان المدينة حوالي 800.000 نسمة، تقع في شمال اليونان، على الحافة الشمالية لخليج ثيرمايكوس، تقع بين شاطئ البحر والمناطق الجبلية في هورتياتي، مما يمنحها شكلها العمراني المميز. تعد الواجهة البحرية التي يبلغ طولها 5 كيلومترات من المعالم البارزة في المدينة. وقد أدى الموقع الإقليمي للمدينة إلى تراكبات تاريخية لأربع فترات متميزة: اليونانية القديمة، والرومانية والبيزنطية، والعثمانية/ المبكرة،

الشكل 3: منطقة الدراسة–المصدر: (Anastasiou.2021)

الفكرة التخطيطية المتبعة لتعزيز الهوية

تقوم الفكرة التخطيطية للفراغ العام الساحلي من وجود منطقتين رئيستين: ممشى طويل على طول ذلك الفراغ العام، 13 مساحة خضراء. يؤمن هذا التخطيط مجموعة من الوظائف الهامة للسكان المحليين والزوار، ويحقق عدداً من الخصائص التي تعزز هوية ذلك الفراغ، الثقافية والاجتماعية المتمثلة بما يلي:

البيئة الطبيعية

*التضاريس والتربة: البحر والجبل والغابة.

*الطقس: تتمتع المدينة بمناخ معتدل.

*الظروف الهيدرولوجية: حركات المد والجزر غير المستقرة.

تم التأكيد على الحفاظ على المظهر المميز للجبهة الموحدة نحو البحر، واستمرارية وخطية المناظر الطبيعية. لضرورة الحفاظ على العنصر الأكثر سحراً في ساحل سالونيك الجديد، وهو مسار النزهة الموحد والمثير للاهتمام بجوار أفق البحر المفتوح، ولم تكن هناك أي محاولة لتمديد الهياكل داخل البحر. كما اتخذت إجراءات للإشارة إلى العناصر المميزة والمعايير التي تعزز هويته العمرانية.

*تنوع السكان: تتمتع سالونيك بسكان عرقيين نابضين بالحياة ومتنوعين، ويساهمون في العديد من المهرجانات العرقية كل ربيع وصيف.

*العادات الثقافية: تحتوي على ثقافات متعددة لان سكانها العراقيين متنوعون. وتنظم والمهرجانات العرقية كل ربيع وصيف والأنشطة الدورية على مدار العام لتعزيز ثقافة المدينة.

*الأنشطة اليومية: يعتبر رصيف الساحل، الذي يفصل بين البر والبحر، ومدى الرؤية المفتوح وغير المنقطع، والشعور باللانهاية بسبب الوجود المكثف للمياه، وخط الأفق داخل البحر، الذي يكون في بعض الأحيان عميقاً وواضحاً، وفي أحيان أخرى يضيع تماماً ويدمج السماء والبحر بنتائج مبهرة. بالإضافة إلى المساحات الخضراء– التي توفر استخدامات متفرقة للترفيه والرياضة، والظل والأرضيات الناعمة والعزلة البصرية– أهم مزايا الساحل، التي تعبر عن الهوية العمرانية للفراغ، وتسمح بممارسة الأنشطة اليومية التي تسهم في تعزيز الهوية الثقافية.

الشكل 4: الموقع العام لمشروع إعادة تطوير الفراغ العام الساحلي في سالونيك –

المصدر: Singhal, 2014

العناصر المادية

*نظام الشوارع: الشارع موازي للبحر على طول الساحل، وللرصيف الساحلي وتستخدم وسائل النقل الملائمة والمختلفة كالسيارات والدراجات والحافلات والقوارب. وقد تم تطوير الأفكار المعمارية على نحو يعزز العادات والتقاليد المحلية، وإمكانية إدراكها والوصول إليها. فاستخدمت الألوان الطبيعية مثل الأزرق من البحر، والأخضر من أوراق الشجر.

الشارع **الحدائق** **كاسر الأمواج**

الشكل 5: الربط الطرقي في ساحل سالونيك – المصدر: Singhal, 2014

*واجهة الشاطئ: تتنوع الأبنية وفقاً لوظائفها المختلفة، وتبقى في خلفية الفراغ العام الساحلي كصورة بانورامية تعبر عن تاريخ وثقافة المكان. كما يختلف شكل البناء حسب الوضع الجمالي والاقتصادي، إلا أنها تكون أثرية في كثير من الأحيان.

البرج الأبيض الأثري المطل على المشروع **المباني المطلة على المشروع**

الشكل 6: تنوع الأبنية في الواجهة المطلة على المشروع في ساحل سالونيك – المصدر: Singhal, 2014

*قابلية المشي: توجد منطقة واسعة للمشاة ومسار منفصل للدراجات. ويتضمن المشروع منطقتين رئيسيتين هما كاسر الأمواج، والحدائق الداخلية:

– كاسر الأمواج: يعد مكاناً مثالياً للمشي والجري والاستمتاع بمناظر المدينة والبحر، دون انقطاع أو تشتيت الانتباه. إذ يتعرض "المشاة" للضوء، ويمكنهم السير المتواصل على الحد الساحر بين نقيضين: ثبات كاسر الأمواج الهائل، وعدم استقرار ووضوح العنصر السائل. ويقدم تعليقاً فلسفياً إلى حد ما على العلاقة المتضاربة تقريباً بين الفراغ الخاص والعام، التي يلاحظها المرء في المدن اليونانية والذي يسمح بالتطور على نطاق صغير، والحميمية، والشعور بالمجتمع في تدخل واسع النطاق، كما يسمح للتصميم بالتكيف مع الاختلافات والعناصر الموجودة مسبقاً. ويخلق مساحة متحركة تتبع تغير الفصول. ويعزز بالتالي الهوية والانتماء.

في الجانب الداخلي من كاسر الأمواج، يتوفر بديل المشي المظلل، يعد هذا المشي مع غرف الجلوس المقترحة بين الأشجار مفيداً بشكل خاص خلال أشهر الصيف لكبار السن بشكل رئيسي. ويعمل الزقاق كحد وسيط بين الجزأين المنفصلين من الواجهة الساحلية: الرصيف والمنطقة الخضراء، فيخلق مكاناً للمشي عالي الجودة، محدد بالأشجار ويشكل صورة موحدة لمنظر الواجهة البحرية من البحر.

– وفي الجهة المقابلة للمسار الخطي، تتشكل 13 مساحة خضراء في الجهة الداخلية من الساحل، على شكل سلسلة متتالية من (الغرف الخضراء/ الحدائق)، تتميز كل منها بطابع موضوعي خاص، وهي صغيرة الحجم تذكر بالحدائق المنزلية التي كانت موجودة في المنطقة، والتي تصل إلى شاطئ البحر الطبيعي. وهذه الحدائق، على عكس رصف الساحل، محمية، ولها طابع خاص بها. حيث تتمتع بالتمايز، التبادل، إمكانية العزل البصري، التظليل، المفاجأة، اكتشاف المختلف أو الكشف عنه، الأرضيات الناعمة. ويتم الإشارة إلى أسماء "الغرف الخضراء" بشكل افتراضي. ويعتمد مفهومها على التاريخ الغني والطبيعة المليئة بالأحداث للحديقة نفسها، والتي كانت مكاناً تقليدياً لمختلف أحداث المدينة، وعلى فكرة إحياء الأجواء التاريخية القديمة. من أجل الحفاظ على العلاقة بين الأجيال، وضمان استمرارية

التاريخ، ونقل القيم الاجتماعية والثقافية الرئيسية إلى الأجيال القادمة من خلال جو الحديقة وعناصر التراث الثقافي غير المادي (الشكل 1).

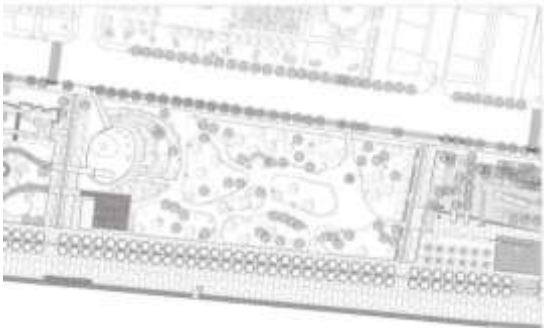

مخطط حديقة البحر المتوسط

مخطط حديقة الذكريات

الشكل 7: مخططات حدائق المشروع – المصدر: Singhal, 2014

ويتم التعامل مع رصف الساحل، من البرج الأبيض إلى قاعة الحفلات الموسيقية، بشكل موحد وعلى قدم المساواة، دون تسلسلات هرمية وتعديلات في عرضه. باستثناء منطقتين:

أ. على طول مسار الدراجات، ب. في نهاية حاجز الأمواج باتجاه البحر. حيث يتم تحديد الحدود البرية والبحرية باستخدام سطح خشبي، وتخلق الإنارة الخطية على طول الرصف الخرساني الواسع إحساساً بالإيقاع عبر الواجهة البحرية وتجعل المكان سهل الوصول إليه أثناء الليل.

المشي الخطي في الواجهة البحرية

المنصة الخشبية

الشكل 8: السطح الخشبي كحد للمشي في سالونيك – المصدر: www.archdaily.com

*المرافق في الفراغات العامة: تخدم الأنشطة المتنوعة جميع أفراد المجتمع ومن كافة الأعمار،

ويتماهى الأثاث مع عناصر الظل والمناظر الطبيعية، فيحقق وظائف الجلوس والاستلقاء داخل الأسطح الطبيعية الصلبة وشبه الصلبة والناعمة. لكنه في الوقت نفسه يعتمد على المزج بين القديم والحديث، ويستكمل العناصر التراثية بعناصر جديدة في النمط العام، كترميم وإعادة إحياء المنحوتات المفقودة بروح قديمة. لتنشيط هويتها الثقافية والعمرانية. كما يسمح الفراغ بإقامة المهرجانات الموسمية، سواء المتعلقة بتجمع الحشود على سطح السفن والصنادل لمشاهدة السفن الشراعية وهي تتسابق على طول الواجهة البحرية، أو الموسيقية من خلال ترتيب العديد من المراكب في تشكيل متدرج في وسط الماء مع تركيز الإسقاطات على الماء وتحريكها بشكل متناغم مع الموسيقى. كإحياء لتقاليد المدينة وكتعزيز لهويتها. (الشكل 11)

مهرجان السفن الشراعية

عرض الأوركسترا السيمفوني على الواجهة البحرية لبدء مهرجان موسيقي

الشكل 9: المهرجانات الموسمية في الفراغ العام الساحلي لسالونيك

المصدر: (The Massachusetts Institute of Technology ,2011)

الإيجابيات

– الحد من هيمنة الميناء الصناعي من خلال تدخلات تخطيطية وتصميمية متوازنة تحترم المواطن والبيئة على حد سواء. وتقدم الاستمرارية والتماسك لمقترح تخطيطي عمراني معماري موحد، يعزز الهوية التاريخية والثقافية للمدينة، ويسهم في الوقت نفسه في تجديد النظام البيئي على الحدود بين البحر والمدينة.

– تحقيق التوازن بين الطبيعي والمبني، واستغلال مميزاتهما الطبيعية على نحو يحافظ على الهوية العمرانية للفراغ العام الساحلي.

الشكل10:منطقة الدراسة– المصدر: www.googleearth.com

السلبيات

– زيادة عدد السياح الذين يرتادون الفراغ يؤثر في كثير من الأحيان سلباً على هويتها، حيث تؤدي إلى تشويه البيئة العمرانية، واختلاف الوظائف العمرانية.

– شيخوخة الآثار التاريخية وتآكلها، كما أن الاستخدام السيئ للأراضي في العديد من المناطق الفرعية يؤدي إلى تدهور البنية الطبيعية.

2.3. الفراغ العام الساحلي في بوستيانو، إيطاليا

Coastal public space in Postiano, Italy

لمحة عن الموقع والتجربة:

بوسيتانو تقع في مقاطعة ساليرنو في كامبانيا، إيطاليا. وهي مدينة تقع على منحدر صخري على ساحل أمالفي بجنوب إيطاليا. إنها وجهة شهيرة لقضاء العطلات وتتميز بواجهة شاطئية مرصوفة بالحصى وشوارع ضيقة شديدة الانحدار تصطف على جانبيها المحلات التجارية والمقاهي. وتتضمن أيقونة بيزنطية من القرن الثالث عشر لمريم العذراء. ويربط مسار المشي لمسافات طويلة بوسيتانو بالمدن الساحلية الأخرى.

الفكرة التخطيطية المتبعة لتعزيز الهوية

يؤمن تخطيط الفراغ الساحلي مجموعة من الوظائف الهامة للسكان المحليين والزوار، ويحقق عدداً من الخصائص التي تعزز هوية الفراغ، الثقافية والاجتماعية المتمثلة بما يلي:

البيئة الطبيعية

*التضاريس والتربة: الجبل والبحر

*الطقس: تتمتع المدينة بمناخ متوسطي معتدل.

*الظروف الهيدرولوجية: حركات المد والجزر غير المستقرة.

توفر التضاريس المعقدة والتغيرات المناخية الناتجة موائل تحتوي على مجموعة استثنائية من الأنواع النباتية داخل منطقة محدودة نسبياً. السمة المميزة للمناظر الطبيعية الساحلية بأكملها هي المدرجات المدعومة بجدران حجرية جافة، والمعروفة محليًا باسم "ماسيري"، والتي بناها العمال المحليون على مدار القرن لاستعادة الأراضي الصالحة للزراعة من نطاق الجبال. وقد تم تعزيز رؤية العناصر البارزة مثل الجبال والبحر، من خلال الممرات البصرية التي تربط المدينة بالفراغات العامة الساحلية، كما تم الحفاظ على الممرات المستوحاة من التنوع الثقافي والبيئي الغني.

العوامل البشرية

*تنوع السكان: تتمتع بوستيانو بسكان نابضين بالحياة ومتنوعين، ويساهمون في العديد من المهرجانات والفعاليات السنوية مثل مهرجان الأسماك.

*العادات الثقافية: تمثل المدينة مشهداً ثقافياً متميزاً يتمتع بقيم ثقافية، وطبيعية استثنائية ناتجة عن تضاريسها المثيرة وتطورها التاريخي. كما تعكس الكثير من هندستها المعمارية وأعمالها الفنية مزيجاً من التأثيرات الشرقية والغربية المرتبطة بفترة القوة الاقتصادية.

*الأنشطة اليومية: يوفر الامتداد –من الخط الساحلي ذو المنحدرات الشديدة والخط الساحلي الوعر المعلق بين البحر الأزرق الكوبالت وسفوح جبال لاتاري، في سلسلة من الانخفاضات والنتوءات والخلجان والشواطئ ومزارع الكروم وبساتين الليمون والزيتون بجانب الجرف، بما تتضمنه من هياكل مظللة وطاولات نزهة على الطراز العائلي، ومناطق لعب للأطفال ومساحات خضراء– بيئة فريدة محمية من قبل اليونسكو كنموذج مثالي ذو قيمة ثقافية وطبيعية كبيرة على البحر الأبيض المتوسط، بسبب خصائصها الطبوغرافية وتطورها التاريخي. تسمح بممارسة الأنشطة اليومية الحيوية والمفيدة، التي تسهم في تعزيز الهوية الثقافية والعمرانية للفراغ.

العناصر المادية

*نظام الشوارع: لا يوجد سوى طريق واحد للسيارات وهو متعرج للغاية، مما يسبب في جميع الأوقات صعوبات في الوصول إليها. ففي الماضي، لم يكن من الممكن الوصول إلى المنطقة بأكملها إلا عن طريق البحر أو عن طريق مسارات البغال أو ممرات المشاة. وقد تم تطوير الأفكار المعمارية التي تحافظ على هذه المسارات وإعادة استخدامها على نحو يعزز العادات والتقاليد المحلية، ويمكن أن يكون فرصة للحفاظ على تراث ذو قيمة تاريخية وطبيعية لا تقدر بثمن.

*قابلية للمشي: تم إنشاء شبكة طرق المشاة نتيجة عمل الطبيعة والإنسان، وتمثل أفضل وسيلة للوصول إلى الأماكن النظيفة المخفية على الساحل مع التمتع المستدام واحترام البيئة. وهي عبارة عن شبكة طرق يزيد طولها عن 100 كيلومتر وتتميز بمناظر طبيعية متنوعة، بحيث يمكن العثور على طرق مناسبة لمختلف الضروريات والاهتمامات. وقد تندرج جميع المسارات ضمن فئة المسارات التاريخية، وهناك العديد من المسارات للتجول في حدائق الليمون التي تعد أحد أكثر المسارات الخلابة في المدينة.

الشكل 11: الربط الطرقي في ساحل بوستيانو – المصدر: www.googleearth.com

*واجهة الشاطئ: واحدة من أجمل جوانب مدينة بوستيانو، وربما الأكثر لفتاً للانتباه، هي الطريقة التي تتسلق فيها المنازل جانب التل لتشكل وحدة متناغمة. إنه مزيج من الطراز الموريسكي والبيزنطي. وترتبط الخصائص المعمارية التي تظهر في أقدم الأحياء بالأرصفة الخرسانية والجص الجيري النموذجي واللون الأبيض الوحيد للمنازل والألوان الزاهية لبلاط السيراميك. وقد استخدمت الألوان الطبيعية مثل الأزرق من البحر، والأخضر من أوراق الشجر، والأصفر من الرمال، والبني من الجبال، والأبيض/الأزرق من السماء. إن ممرات المشاة، سواء من حيث الانحراف أو المنظور، جميلة جداً والأزقة الضيقة والمظللة والمرصوفة بالحصى بشكل أساسي، والمتناغمة مع المناطق المحيطة بها، والجدران البيضاء والنوافذ والأبواب الجميلة والمتناسبة، والكثير من الزهور والأشجار. مثل ديكورات البيوت الداخلية، التي تعكس البحر الأبيض المتوسط.

الشكل 12. واجهة الشاطئ في فراغ بوستيانو العام الساحلي – المصدر: www.googleearth.com

*المرافق في الفراغات العامة: تخدم الأنشطة الحالية جميع أفراد المجتمع ومن كافة الأعمار وتحتوي على الخدمات التي يحتاجونها. إذ تعتبر المحلات التجارية وبائعي الحرف اليدوية نشاطاً آخر للمدينة يتماشى مع حركة المدينة البطيئة، حيث يقوم بائعو المتاجر ومعظمهم من منتجي الحرف اليدوية بصنع وبيع الحرف اليدوية للزوار. ويمكن للمحلات التجارية أن ترى على طول الشوارع الضيقة المليئة بالحرف الملونة وأسواق الأغذية العضوية والمطاعم التي تتبع حركة الطعام البطيئة بالتعاون مع برامجها التي تعزز هوية الفراغ العام الساحلي.

الشكل 13: تطوير العناصر المادية في ساحل بوسيتانو – المصدر: www.archdaily.com

وتتضمن وسائل راحة جذابة ذات وظائف مختلفة تمكن الزوار من التنقل في المدرجات المزروعة "حدائق الليمون الشهيرة على ساحل أمالفي"، –التي حافظت على المناظر الطبيعية المميزة، وكذلك التقاليد المحلية، مثل فن بناء نوع من التغطية للعريشة، باستخدام خشب الكستناء والقش– ومن الوصول إلى أماكن الاستراحة والجلوس المصنوعة من الأخشاب المحلية، لتحقيق التوازن القديم بين الطبيعة والإنسان. وتتماهى مع عناصر الظل والمناظر الطبيعية فتعزز الانتماء والهوية.

إيجابيات وسلبيات ساحل بوستيانو

الايجابيات

– تعزيز هوية الفراغ المرتبطة بأنشطة السكان المحليين من صناعة وتجارة.

– إشراك المجتمع المحلي في تفاصيل التخطيط والتصميم ووسائل الراحة، بما يضمن إدخال بصمة المجتمع وهويته المحلية. وجعل الفراغ العام الساحلي بمثابة نقطة جذب إقليمية للزوار.

السلبيات

– قلة طرق السيارات، وهو أحد الأسباب الرئيسية للإزعاج خلال فصل الصيف، مما ينتج الاستخدام غير المستدام للبيئة الثقافية والطبيعية.

3.3. الدروس المستفادة

يمكن أن نستخلص من الحالات المدروسة السابقة مجموعة من الدروس التي يمكن الاستفادة منها عند دراسة حالة الفراغ العام الساحلي للكورنيش الجنوبي في مدينة اللاذقية نذكر منها:

– إن تطوير فراغات الخط الساحلي من خلال تحقيق الاندماج الاجتماعي طويل الأمد في الفراغات العامة المحلية، والذي يخلق رابطة عاطفية مع السكان، يعزز الهوية، لأنه يسعى إلى تشكيل بيئة مرتبطة بالفنون والأنشطة الثقافية ذات الصلة بثقافة وهوية المنطقة.

– يعزز تحديد الفراغ أسلوب حياة نشط وصحي من خلال خلق بيئات مستدامة. فهو يشجع السكان على المشي أو ركوب الدراجة أو استخدام وسائل النقل العام بدلاً من القيادة، مما يقلل من التلوث. ويعزز شعورهم بالانتماء والارتباط بمجتمعهم نتيجة توفر العناصر التي تذكرهم بتاريخهم وتقاليدهم وخصائصهم البيئية المألوفة وبالتالي تعزز بالتالي هوية الفراغ.

4. دراسة الحالة– الكورنيش الجنوبي في مدينة اللاذقية

لمحة تاريخية

يعود تاريخ اللاذقية إلى عدة آلاف قبل الميلاد، وكانت تابعة لمملكة أوغاريت، وكان لها تاريخياً عدة أسماء، أما أصل اسمها الحالي فيعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد، حين أطلق عليها الإمبراطور سلوقس نيكاتور اسم والدته لاوديكيا. وقد بدأ التطور العمراني للمدينة في العام 1973 حين تم وضع مخطط تنظيمي جديد لمدينة اللاذقية من قبل جماعة المهندسين الاستشاريين العرب، على أساس دراسات تحليلية لمستقبل المدينة. وأخذ المخطط بعين الاعتبار الوضع التضاريسي للمدينة وما يجاورها، وكذلك الوضع الاقتصادي العام (الزراعي، الصناعي، والسياحي)، خاصة من ناحية استعمالات الأراضي.

الكورنيش الجنوبي في مخطط المدينة عام 1944 | **الكورنيش الجنوبي في مخطط المدينة عام 1969** | **الكورنيش الجنوبي في مخطط المدينة إعداد جماعة الاستشاريين العرب عام 1973**

الشكل 14: تطور مخطط حي الكورنيش الجنوبي باللاذقية

المصدر: تقرير الشركة العامة للدراسات والاستشارات الفنية،2002

وتشكل الفراغ العام الساحلي بالتوازي مع التطور العمراني. وجلب قيمة كبيرة للمدينة. ويعتبر الكورنيش الذي يبعد نحو 12 كيلومتراً عن موقع أوغاريت –حيث عثر على أول أبجدية في التاريخ– أهم أجزائه، حيث كان ملاذ الجميع، على اختلاف أعمارهم وفئاتهم الاجتماعية، وفي كل فصول السنة. وقد ألحقت به فيما بعد صفة "الغربي" لتفريقه عن منافسه الجنوبي المستحدث، وكان يضم منتزهات طبيعية ومقامات دينية، مثل مقام البطرني، ومقام الشيخ محمد العصافيري. كما كانت المنطقة تضم أيضاً مدابغ وكازخانة (مركز توزيع زيت الكاز)، وفاخورة قديمة. أما مقابل حديقة البطرني فيقع مبنى المندوبية – متحف اللاذقية اليوم– وهو خان قديم للتبغ على الطراز العثماني، وكان مقراً للمندوب السامي الفرنسي خلال فترة الانتداب، وعلى صفه أيضاً يوجد مقهى شناتا، ومطعم اسبيرو.

بداية الكورنيش بين حديقة البطرني ومبنى المندوبية (المتحف)

سلم حجري تحت البطرني ومراكب تأخذ الزوار بجولات بحرية

الشكل 15: الكورنيش الغربي في اللاذقية – المصدر: : www.googleearth.com

وكان يعبر الكورنيش الغربي بما يتضمنه من فعاليات وأنشطة متنوعة وجذابة تسمح بممارسة الهوايات المتنوعة عن هوية مميزة للفراغ العام الساحلي في المدينة، حيث كانت تصطف المقاهي بمحاذاة المياه تماماً، (الرشو، اللاكبان، فنيسيا، والمنتزه، ثم ميناء صيد صغير يعرفه أهل المدينة باسم "مينا القزاز"، وبعده مقهى العصافيري بشرفته القائمة على أعمدة والممتدة فوق البحر، ثم نادي صف الضباط، يليه مسبح جورج، ومسبح أندراوس، وثم مسبح فارس). وعلى الجهة المقابلة لنهاية الكورنيش، يقع فندق الجمال، بالإضافة إلى معلم مهم هو دكان الخواجة ألبيرتو للرماية.

المقاهي الملاصقة للمياه

مينا القزاز

الشكل 16: فعاليات تعبر عن هوية الكورنيش الغربي المميزة – المصدر: www.googleearth.com

أما الكورنيش الجنوبي فقد كان يقع جنوب مدينة اللاذقية، في منطقة مشروع الصليبة، ويمتد على بمحاذاة شاطئ البحر من الشمال إلى الجنوب، ويشمل كامل الرأس الممتد من جسر القطار المتجه إلى المرفأ، وصولاً إلى حديقة "المحافظة". تطورت منطقة الكورنيش الجنوبي، التي كانت منطقة صيد صغيرة حتى سبعينيات القرن الماضي، وباتت اليوم بعيدة كل البعد عن طابع وهوية منطقة الصيادين الصغيرة التي يتذكرها كبار السن. ولهذا السبب، ومع كل هذه الفروقات، فإن الظروف القائمة تمنع من النظر إلى مستقبل هويتها بتفاؤل.

الشكل 17: موقع حي الكورنيش الجنوبي باللاذقية – المصدر: www.archdaily.com

وعندما تشكل المرفأ سيطر على مساحة الكورنيش الغربي بشكل كامل، ولم يحظ الممشى البحري الجديد رغم جمال إطلالته بحالة الاستقطاب التي ميزت القديم بتاريخه وتفاصيله وحميميته، ولم تعوض المقاهي الجديدة البعيدة عن الماء تلك العلاقة الخاصة جداً مع البحر التي ميزت أسلافها المهدومة. ففقدت اللاذقية جزءاً مهماً من روحها، وفقدت القيم التقليدية للفراغ العام هويته الأصلية.

في الأربعينيات قبل بناء المقاهي على الجهة البحرية — خلف الرافعات والصناديق المكدسة

الشكل 18: الكورنيش الغربي قبل وبعد تشكيل المرفأ – المصدر: www.archdaily.com

وكان من المفترض أن يصبح التركيز على الكورنيش الجنوبي وتخطيطه وتصميمه بالشكل الأمثل الذي يعبر عن الهوية التاريخية والعمرانية للفراغ العام الساحلي في المدينة. وتم اقتراح العديد من الدراسات في هذا المجال، ومن بينها الدراسة الأولية للطريق الشاطئي الممتد من الكورنيش الجنوبي باللاذقية، وصولاً إلى بانياس. والتي تأخذ بالمعايير المعتمدة في تصميم الواجهات البحرية العالمية، ومحاكاة الواجهة البحرية للطريق لشاطئ البرازيل مع تضمين خصوصية الساحل السوري. إلا أنها لم تر النور لأسباب عديدة. أهمها ضعف الأداء من قبل الجهات المعنية من ناحية، بالإضافة إلى طبيعة سكان الكورنيش الجنوبي المحافظة من ناحية أخرى.

تحليل الهوية

البيئة الطبيعية:

الشكل 19: مقترح للطريق الساحلي السوري المصدر: www.archdaily.com

(1) الظروف الطبيعية والمناخ، يقع الكورنيش الجنوبي جنوب مدينة اللاذقية. وبالتالي فهو يتأثر بمناخ البحر المتوسط المعتدل، دون عواصف كبيرة تقريبًا، مما يحافظ على درجة حرارة دافئة على مدار السنة. وفي الصيف تكون الحرارة معتدلة، وهي مناسبة للأنشطة في الهواء الطلق. بالنسبة للرياح، غالبًا ما تكون الرياح القادمة من الجهة الجنوبية الغربية والغربية القادمة من البحر وهي رياح ممطرة تعمل على تعديل درجات الحرارة.

(2) التضاريس والتربة: يبين تقرير دراسة الخصائص الجيوهندسية لمجموعات الترب المتوضعة في منطقة الكورنيش الجنوبي وجود أنواع مختلفة للترب. وقد أكدت دراسة أنواع الترب في محافظة اللاذقية عدم وجود ترب غير مناسبة للبناء، لكن بعضها يحتاج إلى نمط معين من التأسيس، كالأساسات المستمرة المسلحة أو الأوتاد عند البناء فوقها. إما لعدم تجانس التربة، أو لمنع حدوث الهبوطات التفاضلية.

وتتميز تلك المنطقة بتنوع المقطع الطبوغرافي، والتوضع قرب الشاطئ، وعلى بعض الهضاب والمرتفعات مما يعطيها الكثير من المزايا الطبيعية والإشراف والإطلالات الجميلة.

(3) الهيدرولوجيا: تعتبر تقلبات منسوب المياه دورية نسبياً. ويعد نظام المد اعتيادي في المنطقة.

(4) النظام البيئي الرئيسي، النظام البيئي البحري متنوع، بما في ذلك مناطق المد والجزر، التي تخلق التنوع البيولوجي الكبير.

وبرغم هذا التنوع والتميز في البيئة الطبيعية إلا أنها لا تعبر عن هوية الفراغ بالشكل اللازم بسبب وجود ضعف في تعزيز رؤية العناصر البارزة مثل البحر، لعدم وجود ممرات بصرية مستوحاة من التنوع الثقافي والبيئي الغني، تربط المدينة بالفراغات العامة الساحلية، نتيجة قلة وجود الشوارع المتجهة للبحر.

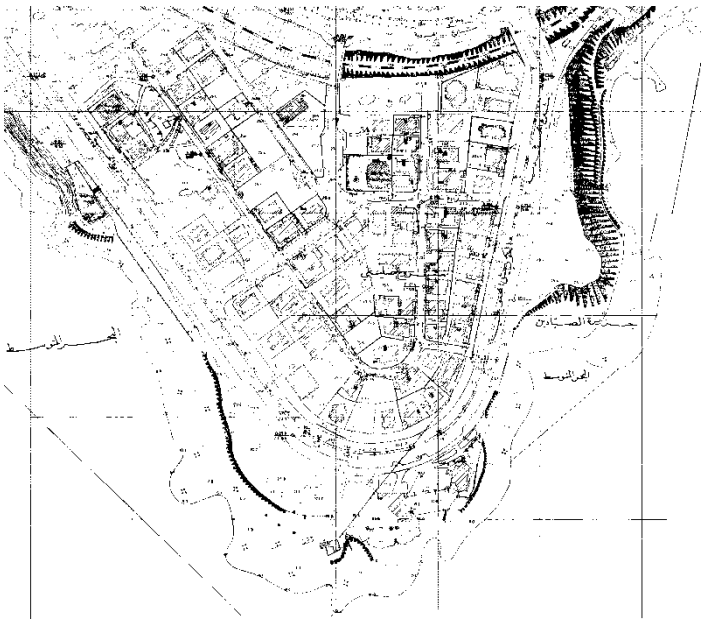

الشكل 20: طبوغرافية الكورنيش الجنوبي المصدر: الشركة العامة للدراسات والاستشارات الفنية

العوامل البشرية

*تنوع السكان والعادات الثقافية: بالرغم من وجود عدة أنماط ثقافية واجتماعية، فقد باتت فعالية مساهمتهم في المهرجانات والمناسبات التي تعزز ثقافة المدينة ضعيفة، سواءً العروض الخاصة بعيد الجلاء، وعروض فرق الكشافة، التي كانت تمشي على امتداد الكورنيش والأنشطة الدورية على مدار العام كالاحتفال بأربعة أيوب، وهو طقس مسيحي، موعده يوم الأربعاء الذي يسبق عيد الفصح، ويقوم على الاغتسال بماء البحر في استذكار للنبي أيوب ومرضه الطويل وثم شفائه بعد اغتساله بالبحر. وذلك لعدم توفر البنية التحتية الملائمة لمثل هذه الفعاليات التي قد تسهم في إحياء العادات المتعلقة بهم والمعبرة عن هويتهم.

*الأنشطة اليومية: يشتمل الخط الساحلي على رصيف عام يتضمن هياكل مظللة وطاولات نزهة وساحات واسعة خارجية، إلا أنها غير مفعلة في غالبيتها بالعروض والفعاليات الترفيهية التي تسمح بممارسة الأنشطة اليومية الحيوية والمفيدة، والتي تسهم في تعزيز الهوية الثقافية في الساحات المفتوحة من خلال المهرجانات الدورية والعروض المسرحية والحفلات الموسيقية.

العناصر المادية

*نظام الشوارع: الشارع موازي للبحر على طول الساحل. ويرتبط الساحل بالمدينة من خلال مسار رئيسي للمركبات. وتستخدم وسائل النقل المختلفة كالسيارات والدراجات والحافلات. كما يتناغم تشكيل تخطيطات الشوارع مع التضاريس الطبيعية. لكنه لايزال يستحق بموقعه الهام بالقرب من البحر؛ اهتماماً وبنية تحتية أفضل، تعزز خصائص هويته.

الشكل 21: توزع الشوارع وممرات المشاة والساحات في الكورنيش الجنوبي-
المصدر: الباحثة بالاستناد إلى مخططات الشركة العامة للدراسات والاستشارات الفنية،2014

وقد أدت التطورات العمرانية الموجهة نحو السياحة إلى اختلاف طابع الشارع وعلاقته بالبحر، وتحويل الاستخدام الوظيفي للمنطقة، وظهور بعض المشاكل البصرية والجمالية في تلك الفراغات، حيث تنتشر اللافتات واللوحات الإعلانية، وتستخدم ألواح الطاقة الشمسية، مما يجعل من الصعب الحديث عن شخصية شارع مميزة.

*واجهة الشاطئ: تتنوع أحجام الأبنية وفقاً لوظائفها المختلفة، كما يختلف شكل البناء حسب الوضع الجمالي والاقتصادي، وقد سيطرت الاستثمارات السياحية والأبنية السكنية البرجية. ونتيجة لهذه التطورات، تحولت مبانيها إلى كتل خرسانية عالية بخط سماء ثابت أفقدت الفراغات جودتها المكانية وهويتها العمرانية، وجعلها رتيبة، ضائعة بصرياً وجمالياً ومختفية مكانياً. كما تعاني تلك الواجهة من الشكل العمراني المكتظ، والهندسة المعمارية النموذجية والتصميم الرتيب، إلى جانب ندرة وجود المعالم الأثرية والتراث المبني الذي ينطوي على شكل عمراني تاريخي مميز وأسلوب معماري، وحلول تصميمية وزخارف تتضمن المعنى الرمزي والقيم الثقافية، والتي تعتبر من أهم العوامل التي تشكل هوية المدينة وتوفر صورة بصرية فريدة لها، وتعبر عن أصالتها.

الشكل 22: واجهات الأبنية وخط السماء في الكورنيش الجنوبي- المصدر: www.googleearth.com

*قابلية للمشي: تقف السيارات على جانب الطريق مما يعيق حركة المشاة. وعند النظر إلى أرصفة المشاة، يحتك الناس بأكتافهم، وخاصة في أشهر الذروة، وتتجاوز هذه الكثافة طاقتها، وتكاد تخلو من عناصر الجذب وعناصر التشكيل البصري الملائمة، وأماكن التوظيف الملائم للعناصر النباتية، وتقتصر حركة المشاة فيه على ممرات متفاوتة في العرض تسبب التلوث البصري. وتخلو من عناصر الأثاث والمساحات الخضراء وبالتالي يضعف التشكيل البصري والتواصل الاجتماعي، ويفقد الفراغ شخصيته المميزة. وعلى الرغم من توزع الفعاليات الترفيهية المختلفة على أطرافه إلّا

أنها لم تراعي مسألة تمتع السكان بمنظر البحر وخاصة أن أسعار هذه المنشآت لا تناسب الحالة المادية لأكثرية السكان الذين يرتادون الفراغ.

الشكل 23: حركة المشاة والأرصفة في الكورنيش الجنوبي– المصدر: www.googleearth.com

*المرافق في الفراغات العامة: تقتصر استعمالات الأراضي المجاورة للفراغ العام الساحلي على السكن والمشيدات الإدارية في حين يحتوي الفراغ نفسه على بعض المشيدات العامة والمظلات.

الشكل 24: استعمالات الأراضي في الكورنيش الجنوبي– المصدر: الباحثة بالاستناد إلى مخططات الشركة العامة للدراسات والاستشارات الفنية

ويفتقر الفراغ العام الساحلي للكورنيش الجنوبي إلى العناصر والمرافق التي تعكس الحضارات التي نشأت في المدينة قديماً، والتاريخ الهام والمميز المرتبط بها، سواءً الفينيقية واستخدام اللون القرمزي أو الأرجواني الذي يرتبط بلون التمور والصبغة والمنتجات الرئيسة المصدرة منها. أو المملوكية الإسلامية واستخدام الفنون الزخرفية – خاصة الزجاج المذهب والمطلي، والأعمال المعدنية المطعمة، والأعمال الخشبية، والمنسوجات – إذ أنه بالرغم من تناثر المظلات على طول تلك الفراغات وأشجار النخيل في منصف الشارع الرئيسي، إلا أنها لاتزال بحاجة للاهتمام ولتطوير الأفكار المعمارية التي تعزز العادات والتقاليد المحلية، على نحو يمتزج مع متطلبات الحداثة.

الشكل 25: المظلات والأشجار في الكورنيش الجنوبي– المصدر: www.googleearth.com

كما يعاني الفراغ العام الساحلي من التعديات المستمرة، وضعف في الخدمات، وقلة النظافة. وبالرغم من أنه مازال يستخدم لممارسة مهنة الصيد وهواية السباحة الشعبية، التي عرفت فيها المنطقة، والتي تعبر عن شخصيتها، إلا أنها ماتزال بحاجة إلى تطوير البنى التحتية اللازمة لها.

الاستنتاجات والتوصيات:

الاستنتاجات

إن تماسك وتنسيق البنية المادية للفراغ العام الساحلي في الكورنيش الجنوبي يتمزق ويدمر تدريجياً، نتيجة انحسار النظرة العمرانية التي تتبنى الحفاظ على التراث الثقافي للماضي ووجوده في بناء المستقبل. خاصة في ظل غياب قواعد صارمة، ومعايير واضحة، لتحديد قوانين البناء والتخطيط العمراني الجديد في المدينة. فقد ابتعد هذا الفراغ عن هويته العمرانية الماضية الشاملة وفقد هويته الاجتماعية والثقافية السابقة. ويرجع ذلك من ناحية إلى التطور السريع وحركة في الوظائف العمرانية، والاستخدام السيئ للأراضي في العديد من المناطق الذي أدى إلى تدهور البنية الطبيعية. بالإضافة إلى قرارات التخطيط غير الكافية والمجزأة في المنطقة والتي تخلق بيئة غير صحية اجتماعياً واقتصادياً.

التوصيات

– إعادة هيكلة المدينة بحيث يتم رؤية الفراغ العام الساحلي في الكورنيش الجنوبي ضمن السياق الأكبر للمشهد العام للمدينة والمجتمع واحتياجاته وتأثيره على المناطق المحيطة المباشرة. وتتم دراسة منطقة المرفأ بالشكل الذي يسهم في تقليص المسافة الكبيرة التي تشغلها آلياته وحاوياته، والتي تفصل بين الفعاليات المميزة في الكورنيش وبين البحر، والتي أفقدت ذلك الفراغ العام الساحلي عراقته وطابعه المميز. كما ينبغي أن يكون العمل جزءاً من عملية متكاملة لتعزيز الخدمات المحلية، وضخ أنشطة جديدة تمتزج معها وتتماهى فيها.

– إجراء تحليل متعمق للفراغ العام الساحلي الكورنيش الجنوبي واقتراح مشاريع ومنهجيات الحفاظ المستدام على التراث (المشيد أو الطبيعي)، تعتمد على تطوير شبكة المشاة في جميع أنحاء المنطقة، وتتيح وصولاً أكبر مما هو موجود اليوم، ويسمح برحلة لاكتشاف للمناظر الطبيعية والطبيعة المميزة والأشخاص الذين ما زالوا يعيشون هناك بشكل دائم. كما يمكن المحافظة على الاستخدام الأصلي للفعاليات والمباني المميزة، وتطويرها بحيث تصبح أماكن تقدم معلومات عن عادات منطقة الكورنيش الجنوبي وتروج للمنتجات المحلية النموذجية.

– ضرورة حماية المواد النباتية الموجودة وزيادتها في الفراغات العامة المناسبة للكورنيش الجنوبي.

التوصيات العامة

إن ضمان تعزيز هوية الفراغات العامة الساحلية يتطلب إنشاء استراتيجية ساحلية مستدامة مدمجة في سياسة شاملة مع الفراغ العام الذي يعمل كمحفز. لكن التحدي الرئيسي للتخطيط على هذا المستوى هو تطوير شبكة منظمة من الفراغات العامة على الواجهة الساحلية تركز بشكل خاص على المحاور التالية:

– تحسين إمكانية الوصول من المراكز التراثية في المدينة إلى الفراغ العام الساحلي ووجود حركة مستدامة على طول الخط الساحلي،

– إعادة بناء استعمالات الأراضي البرية والبحرية من خلال تنمية متوازنة بين المساعي الاقتصادية والمعايير البيئية،

– الارتقاء الوظيفي والجمالي بالفراغات العامة الساحلية، والحفاظ على العناصر التي تجعلها فريدة من نوعها بناءً على تراثها الثقافي والاجتماعي، وتميزها الطبيعي والبشري، الذي يعزز الطابع الخاص لها، ومواجهة توحيد المساحات التي تجعلها متشابهة. ليس فقط على مستوى المبنى ولكن أيضاً تشكيلات الشوارع الفريدة والفراغات العامة المؤثرة، وأن يعكس الأثاث ومواد الرصف الطابع المحلي وخاصة في المواقع التاريخية،

– ضرورة أن تكون الهوية العمرانية عنصراً رئيسياً في أدوات التخطيط العمراني للمشاريع المنفذة في الفراغات العامة الساحلية. لأنها تضيف الجودة إلى أي مشروع، بالإضافة إلى ضرورة اعتماد تصاميم مميزة تمزج بين القيم التقليدية والقيم العمرانية الجديدة لزيادة معالم الهوية،

– ضرورة فهم خصائص الفراغ العام الساحلي من أجل اتباع السلوكيات المناسبة؛ وتحتاج الإدارات والأنظمة العمرانية الحكومية إلى المشاركة بنشاطات كتنظيم المهرجانات والنشاطات المتنوعة التي تعزز هوية ذلك الفراغ، ودراسة التدخلات التخطيطية والتصميمية اللازمة،

– أهمية إشراك المجتمع في تخطيط فراغاته، لأن ذلك ينمي لدى الأفراد "الشعور بالفخر أو الشعور بالرضا" تجاه العيش في مدينتهم، وتبدأ الجوانب الجماعية للمجتمع في أن تكون ذات معنى لحياتهم. وبالتالي يمكن أن يؤدي هذا النمو إلى شعور أكبر بالهوية المحلية بالنسبة لهم،

– ضرورة مراقبة الهوية العمرانية للفراغ العام الساحلي بشكل منتظم من أجل فهم تغيرات الاتجاه المختلفة التي قد تؤثر على تفرد المدينة وتميزها.

خلقت الفراغات العامة الساحلية قيماً مميزة للمدن الساحلية. وأصبحت الهوية هي توليفة متناغمة من القيم الطبيعية والإنسان والبيئة المبنية. وبالتالي فإن وضع القواعد التنظيمية التي تغطي الأمور المادية وغير المادية من شأنه أن يسهم في استعادة القيم المتأصلة، التي اختفت تدريجياً. ينبغي النظر إلى تعزيز واستدامة هوية الفراغات العامة الساحلية كأولوية للمدينة. وتوجيه الاستثمارات فيها إلى حماية البيئة، والحفاظ على القيم والمعاني التاريخية والمعمارية والمكانية، حتى تنعكس أرباحها على خلق بيئة عمرانية لا تُنسى وفريدة من نوعها على المدى الطويل.

References:

1- Anastasiou Dimitrios · Tasopoulou Anastasia, · Gemenetzi Georgia, · Gareiou Zoe · Zervas Efthimios (2021), **Public's perceptions of urban identity of Thessaloniki, Greece**

2- Chuong, Nguyen Van. (2011). **Exploiting factors of place to create urban identity- Da Nang city as a research site**. Ph.D thesis

3- Clemente Massimo, (2011**). Città dal mare**. L'arte di navigare e l'arte di costruire le città, Collana "Città e Architettura", Napoli, Editoriale Scientifica,.

4- Evans, B. (2011). **Urban identity** (Vol.2). Routledge https://doi.org/

5- Ha, T. T. V. (2018). **Revitalizing identity for coastal public space in Nha Trang City. In Matec web of Conferences https://doi.org/**

6- Ogurlu, I. (2014). **Cevre-kent imaji-kent kimligi-kent kÜltÜrÜ etkilesimlerine bir baskis/an outlook on the interactions of environment-urban image-urban identity-urban culture**

7- SAĞLIK. E, & KELKİT. A. (2017). **Evaluation of urban identity and its components in landscape architecture**. Uluslararası Peyzaj Mimarlığı Araştırmaları Dergisi (IJLAR)

8- Singhal Sumit (2014).**Redevelopment of the New Waterfront in Thessaloniki, Greece**, AECCafe Blogs

9- -The Massachusetts Institute of Technology (2011)**. Thessaloniki-senseable city guide.**

10- Tuan, Yi- Fu.(2001). **Space and Place: The perspective of experience** (University of Minnesota PressWeb sites:-www.googleearth.com

-https://www.archdaily.com/Redevelopment of the New Coast of Thessaloniki / Prodromos Nikiforidis - Bernard Cuomo

11- The Special Report of the First Part of the Contract, The General Company for Studies and Technical Consultations, April, 2002

12- Ali, M.A. al-Sharbeeni, The Architecture and Building of the Areas that are Overlooking the water Flats, Master Thesis, Cairo, 2009.